والقول بانه كان على شريعة ابراهيم وليس له شرع ينفرد به
بل المقصد من بعثته احيا شرع ابراهيم لقوله ان اتبع ملة ابراهيم
سخف وحماقة اذ المراد الاتباع في اصل التوحيد كما في قوله
تعالى فبهداهم اقتده وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينهما
فلم يبق الا ما اجمعوا عليه من التوحيد ومعنى متابعتهم في
التوحيد المتابعة في كيفية الدعوى اليه بطريق الرفق وايراد
الدلايل المرة بعد الاخرى على ما هو المالوف في القران قال
شيخ الاسلام السراج البلقيني في شرح البخاري ولم يجي
في الاحاديث التي وقفت عليها كيفية تعبده ولكن روى
ابن اسحق وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى حراء في كل
عام شهرا يتنسك فيه وكان من نسك قريش في الجاهلية
ان يطعم الرجل من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته الفؤاد ٢ صح
لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة وقيل كانت عبادته التفكر
علاقة بكسر اوله وغلط من قاله بفتحه وبالقاف عن المغيرة
اخرجه الشيخان عن عايشة ايضا بلفظ قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه وفي رواية تفطرت
فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا قالت فلما
بدن وكثر لحمه صلى جالسا فاذا اراد ان يركع قام فقرا ثم ركع
حتى انتفخت قدماه اي اجتهد في الصلاة حتى حصل له
ذلك اتتكلف هذا اي اتلزم نفسك بهذه الكلفة والمشقة
التي لاتطاق

التي لاتطاق وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
انوابه على طبق ما في الاية فحينئذ ياتي فيه ما قدمته فيها في
باب خاتم النبوة افلا الفا للسببية عن محذوف اي اترك
تلك الكلفة والمشقة نظرا الى تلك المغفرة فلا اكون عبدا شكورا
لا بل الزمها وان غفر لي لاكون عبدا شكورا فالمعنى ان المغفرة
المغا سبب لكون ذلك التكلف شكرا فكيف اتركه بل افعله لاكون مبالغا
في الشكر بحسب الامكان البشري لخطر تلك النعمة العظيمة
ومن ثم اتى بلفظ العبودية لانها اخص اوصافه صلى الله عليه
٢ خ وسلم ولذا ذكرها تعالى في اعلا المقامات وافضل الاحوال
على الخدمة اذ هي تقتضي صحة النسبة المستلزمة للقيام باعلا الخدمة
وهو الشكر اذ العبد اذا لاحظ كونه عبدا وان مالكه مع ذلك
انعم عليه ما لم يكن في حسابه علم تاكد وجوب الشكر والمبالغة
٢ في فيه عليه ولحيازه ساير انواع الشرف وما قررته في معنى افلا
الاولى واضح جلي وان زعم زاعم انه متكلف وان التقدير الاول اذا
ابعد انعم علي بالانعام الواسع فلا اكون عبدا شكورا اي ايصير
هذا الانعام سببا لخروجي عن دايرة المبالغين في الشكر
والاستفهام لانكار سببية مثل هذا الانعام لعدم كوني عبدا
شكورا انتهى وانت خبير بان هذا هو الذي فيه التكلف
ويحتمل ان يكون التقدير ايضا غفر لي ما تقدم وما تاخر لعلمه باني
اكون مبالغا في عبادته فاكون عبدا شكورا فلا اكون كذلك
وهذا قريب من الاول وقد ظن من ساله صلى الله عليه وسلم عن سبب

Copyright © King Saud University